

من هؤلاء؟

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

دار طويق للنشر والتوزيع

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان
www.attwayan.com



المقدمة

شريعة الإسلام امتازت بتوقير أهل العلم والرجوع لهم والصدور عن رأيهم، وما تخلفت الأمة وهانت إلا لما زهدت بما عند أهل العلم من الرأي والبصيرة والعلم.

وتكلم من ليس منهم بقضايا الأمة، وتصدر غيرهم فضلوا وأضلوا وأخذ الناس عن المتعلمين وغير المؤهلين فاختلطت الأوراق وتغيرت المفاهيم بسبب ذلك ..

والله المستعان.

المؤلف

من لهؤلاء؟





الدين الكامل

دين الإسلام دين شامل لجميع نواحي الحياة،
نظم حياة الناس في جميع الأمور، في السياسة
والاقتصاد والحرب والسلام في الشؤون الاجتماعية
والأسرية وفي التعليم والتربية، ونزل القرآن مبيناً
هذه الشمولية فقال تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ
مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تَبَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ
﴾^(٢). فدين الإسلام دين كامل أتم الله به النعمة
على هذه الأمة، وتميزت هذه الشريعة الكاملة

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

الخالدة بالأخذ بهذين الأصلين الكتاب والسنة، ﴿

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ﴾ (١). وقال عليه الصلاة والسلام:

«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله

وسنتي».

وقال تعالى: اَفَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ

حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٦﴾ .

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

في الإسلام الحل

المسلم الحق الذي يلتزم في علاج مشكلاته بنور الوحي وهدى الرسالة، ويوقن تمام اليقين أن الحل والمخرج من كل مشكلة ومعضلة موجود في الإسلام وأنه وإن كان في زمن من الأزمنة قصر المسلمون في فهم دينهم وشريعة ربهم فلم يستضيئوا بنورها ولم يهتدوا بهدائها، إلا أن هذا النور يجده أهل الإيمان والعلم والهدى. وإن أهل العلم الراسخين هم قادة الركب والنجوم التي يهتدى بها ويستدل بها في ظلمات الجهل والحيرة والضياع، فالعلماء هم مصابيح الدجى ونور الهدى، يحيون بكتاب الله الموتى ويصرون به أهل

العمى ويرشدون من ضل منهم إلى الهدى فكم
قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد
هدوه.

فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر
الناس عليهم، إليهم يرجع الناس في مشاكلهم
فيجدون عندهم الحلول الشرعية والهداية الربانية،
وعند الفتن والملومات والأزمات يصدر الناس عن
رأيهم ويتمسك الناس بمنهجهم. ذلك المنهج
الذي جاء في الكتاب والسنة وطريقه علماء الأمة
قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ
أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَلَو رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ
لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

من لهؤلاء؟



وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعُهُمُ الشَّيْطَانِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ (١).

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

العلماء هم المرجع

ولما كان هذا الدين شاملاً لجميع نواحي الحياة كان العلماء هم المرجع في علاج كثير مما يعترض حياة المسلمين لما يحملونه من الميراث النبوي، فالعلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، فهم أطباء القلوب وبلسم النفوس، وفي وقت مثل هذا الوقت الذي ينادى فيه بالتخصص والرجوع إلى المتخصصين في أمور الدنيا، نجد أن الدين حق مشاع لجميع الفئات والطبقات كل يتكلم بأمر الدين ويفتي ويناقش، ويحمل لواء العلم وهو ليس من أهله، فاختلطت الأوراق واختلفت المفاهيم وتصدى غير المؤهلين فتجد أن الصحفي والكاتب



والمذيع والإعلامي وأطباء النفس يخوضون في مسائل لو عرضت على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لجمع لها أهل بدر يستشيرهم، فيتكلمون بكل جرأة في مسائل جاءت النصوص الشرعية بالقطع فيها ويتجرؤون في الكلام على المسلمات من الدين فيجدون من يصفق لهم ويشجعهم ويقرأ لهم وربما صُدر هؤلاء واتخذوا رؤوساً يرجع لهم في علاج القضايا والمشكلات التي تحدث في المجتمع، وصارت أسماؤهم وصورهم على صفحات المجلات والجرائد والقنوات والمحطات ويطالبون بجهلهم بإقصاء الشرع والدين عن حياة الناس، ويعرضون أفهاماً مغلوطة للنصوص الشرعية، فتكون سبب إضلال

للعمامة وغير المتبصرين، فإلى الله المشتكى من تطاول هؤلاء وجراحتهم على دين الله، وفي مثل هذه الفتن تزل الأقدام ويفتن الشيطان من يشاء الله فتنته، فيتجرأ ليحمل أوزار الناس بكلامه غير المثبت وغير المتزن، والذي خالطه الهوى وسكرة الشهرة فيقول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فيضل ويضل، ويصدق فيه قول الله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِي عِطْفِهِمْ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ۝ ﴾

دعاة على أبواب جهنم

الذين يخوضون في دين الله ويتكلمون في شريعة الله بكل جرأة وتقول على الله بغير علم، هم الذين أخبر عنهم النبي عليه الصلاة والسلام «دعاة على أبواب جهنم من أجاهم قذفوه فيها»، هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ينادون بتهميش الشريعة وإقصاء الدين عن الحياة وبخوضهم في القضايا الشرعية يريدون تشويه الدين والإسلام بصبغ ضلالاتهم بصبغة الدين والشريعة.

(١) سورة الحج، الآيات: ٨ - ١٠.

إننا كما نحارب من يغلو في الدين ويتشدد
ويبتدع يجب علينا أن نقف أمام من يريد هدم
ديننا وعقيدتنا وشريعتنا، ومن يريد منا أن نتنازل
في كل يوم عن جزء من ديننا.

فالجراحة في الخوض في المسائل الشرعية صارت
سمة عصرنا هذا حتى صارت بضاعة كل متعلم،
وتكلم الرويضة وتجرؤوا على الثوابت والمبادئ
وتنادوا بالتغيير والتبديل بحجة تغير الفتوى بتغير
الزمان، وتحايلوا على شريعة الله، وطالبوا
بالترخيص في مسائل قد أجمع العلماء عليها وعلم
من دين الإسلام بالضرورة تحريمها وأثاروا قضايا
يريدون منها الشهرة والاسترزاق فهدم من الدين
جانبه، وهوى من الشريعة أعمدتها بأفعالهم

وأقوالهم، وإن تعجب فمن جرأة هؤلاء من أنهم يرون أن لهم حقاً في الكلام في الشريعة وعلاج القضايا وليست المسألة مقصورة على علماء الشريعة، فلم نجد والله حلاً عندهم إلا إثارة الفتنة والسقوط والتداعي وتفاقم المشكلات، وصار الأمر حبراً على ورق وكلاماً يطير في الهواء دون الخروج بحلول ناجحة وناجعة، لأن الأمر أسند لغير أهله، وصار الدليل الغراب فلم يرد القوم الماء حتى يصدروا عنه.

إننا لم نجد من أغلب تلك الأطروحات والنقاشات إلا تلميع الذات والبحث عن الشهرة والألقاب والظهور فمن أراد الظهور والشهرة فليتكلم في أمر من أمور الدين المسلمة حتى تتجه

إليه الأنظار ويسرق الأضواء، ومن يرد أن يعالج مشكلة أو قضية فليرم التهمة على الإسلام وأهله المتمسكين به، حتى يكون حله هو الأمثل وهو الأجدر بالعناية والاهتمام وإن تكلم منهم متكلم أراد من المسلمين أن يفهموا دينهم على طريقته وتفكيره وفهمه، ولي أعناق النصوص الشرعية لكي تكون له دليلاً فيما يريد ويتغني.

عجز المؤمن

مع هذا البحر المتلاطم من الدعوات المضللة إلا أننا نلاحظ تقصيراً وتقاوعساً ممن جعل الله الأمانة في أعناقهم من أهل العلم والمؤهلين من طلبة العلم فالجهود الموجودة تذكّر وتشكر، ولكن تحتاج هذه الجهود إلى تنظيم وتكثيف وتجديد في الطرح وجد في العمل لتقدم الحلول الشرعية، وليظهر كمال الشريعة وشموليتها ولا بد من التعاون والتكاتف والاجتماع ليظهر الأثر لتلك الجهود وتثمر ثماراً ناجحة بإذن الله تعالى.

